

From the semiotic square to the tense semiotic square A semiotic study of the thirty-fourth sermon in Nahj al- Balagha as a model

Seyed Morteza Sabbagh Jafari^{1*}, Samira Heydari Rad²

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Vali-e-Asr
University, Rafsanjan, Iran

2. PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, University of
Yazd, Yazd, Iran

(Received: May,15, 2021; Accepted: October,04, 2021)

Abstract

This article has been concerned with analyzing the "thirty-fourth" sermon of Nahj al-Balagha according to Grimas' semiotic studies, for semiotics study the implicit connotations behind literary texts. What leads researchers to a semiotic analysis of the "thirty-fourth" sermon is the knowledge of the levels of the semantic sermon. Based on this, the study of the "thirty-fourth" sermon is within the framework of Grimas' semiotic studies, especially his semiotic square. This is due to the fact that the Imam (peace be upon him) in his speech used special signs at the level of vocabulary and music that lead to the emergence of moral relationships, including the relationship of contradiction, the relationship of implication and the relationship of opposition to the transmission of meaning. Through this article, we aim to break down the major intangible units to reveal the smaller units generated. The study relies on the descriptive-analytical approach according to the proposed theoretical framework and the detection of the surface structure and the deep structure in it from the perspective of semiotic mechanisms. As for the results of the study, they include that the process of transferring meaning in the studied sermon applies to Grimas' semiotic theory. The semiotic square reveals the important semiotic connotations: pride, humiliation, awakening, and heedlessness. And the Imam (peace be upon him) raises the level of perception of the addressee through the two relations of contradiction and antagonism that play an important role in conveying an implicit goal of the Imam (peace be upon him) to the recipient, which is the result of negative negligence in matters, foremost of which is defeat. As for the semiotic structure, it denotes the meanings of "discontent", "neglect", "desperation", "fighting" and "justice" during the upward, downward and progressive patterns.

Keywords

semioticism, isomorphism and contrast, semiotic square, Nahj al-Balagha, Grimas.

* Corresponding Author, Email: m.sabbagh@vru.ac.ir

مِن المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي التوتري دراسة سيميائية للخطبة الرابعة والثلاثين في نهج البلاغة نموذجاً

سيد مرتضى صباح جعفري^{١*}؛ سميراء حيدري راد^٢

١. أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة ولي العصر ، رفسنجان ، إيران

٢. طالبة الدكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة بزد ، بزد ، إيران

(تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٥/١٥. تاريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٠٤)

الملخص

قد عُنيت هذه المقالة بتحليل الخطبة "الرابعة والثلاثين" من نهج البلاغة حسب دراسات غريماس السيميائية حيث إنَّ السيميائية هي نظام يدرس الدلالات المضمرّة وراء النصوص الأدبية. الاتّصال والانفصال الخطابي ، وثائبة العاطفة والمعرفة أثناء العمليات الخطابية بالطرق الصعوديّة والنزوليّة والتقدّمية في الخطبة المذكورة من أهم مواصفات التحليل السيميوطيقي التي تميز نظام الخطبة عن غيرها. وما يؤدّي بالباحثين إلى تحليل سيميائي للخطبة "الرابعة والثلاثين" هو معرفة مستويات الخطبة الدلالية ، فبناء على هذا ، تكون دراسة الخطبة "الرابعة والثلاثين" في إطار دراسات غريماس السيميائية خاصةً مربع السيميائي. وهذا يعود إلى أنّ الإمام^(ع) في خطابه هذا استخدمَ العلامات الخاصةً في مستوى المفردات التي تؤدي إلى ظهور علاقات معنوية منها علاقة التناقض ، العلاقة التضمينية وعلاقة التضادّ التي تنقل المعنى من مستوى المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي التوتري وصولاً إلى أنّ العلامات المعنوية في الخطبة المذكورة متكرّرة الدلالة ولهذا تتجاز مستوى المربع السيميائي وعلاقاته التناقض والتضمين والتضادّ حتّى ترفع البُعدين العاطفي والمعرفي بشكل تزامني وتوفّر فضاء الخطاب الروائي السيّال. نهدف من خلال هذا المقال إلى تقطيع الوحدات المعنوية الكبرى للكشف عن الوحدات الصغرى المولّدة. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي-التحليلي طبقاً للإطار النظري المطروح والكشف البنية السطحية والبنية العميقة فيها من منظور الآليات السيميائية. وأمّا ما اهتمت الدراسة إليه من نتائج ، فتشتمل على أنّ عملية انتقال المعنى في الخطبة المدروسة تنطبق على نظرية غريماس السيميائية. المربع السيميائي يكشف الغطاء عن الدلالات السيميائية المهمّة: العزّة والدلّة والصحوّة والغفلة. والإمام^(ع) يرفع مستوى درك المخاطب بواسطة علاقته التناقضية والتضادّ اللتين تلعبان دوراً مهماً في إيصال غاية مضمرّة لدى الإمام^(ع) إلى المتلقي ، وهو نتيجة الإهمال السلبي في الأمور على رأسها الهزيمة. أمّا البنية السيميوطيقيّة فتدلّ على معاني "السخط" ، "الإهمال" ، "اليأس" "المحاربة" و"العدل" خلال النماذج الصعوديّة والنزوليّة والتقدّمية.

المفردات الرئيسية

السيميائية ، المربع السيميائي ، البنية السيميوطيقيّة ، نهج البلاغة ، غريماس.

المقدمة

المربع السيميائي الذي يطرحه "غريماس" يبحث عن العلاقات الموجودة بين الدلالات اللفظية في المستوي السطحي من الخطاب الروائي؛ أما المربع السيميوطيقي التوتري فيعالج الدلالات المعنوية في المستوي العميق حسب آليات سيميوطيقية متميزة منها؛ البعدان العاطفي والمعرفي، وعمليات الاتصال والانفصال الخطابية. ما يهتمنا في هذا المقال أن نبين المشكلة الرئيسة وهي أن الخطبة المذكورة لا تكتمل دلالاتها السيميائية بواسطة تحليل المربع السيميائي فحسب ولا نتلقى الدلالات المعنوية للخطبة إلّا باستخدام المربع السيميوطيقي التوتري؛ لأنّ عمليات تحليل المربع السيميائي عمليات محدودة خلافاً علي أنّ عمليات تحليل المربع التوتري متكررة وسائلة، ومن هنا تتضح ضرورة بحثنا. وهذا الأمر لا يتحقق إلّا بالانتقال من المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي. بعبارة أخرى؛ يستلزم الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة. أمّا أهم الدوافع التي تحضنا إلى القيام بالبحث فهي، التوليف بين النموذجين السيميائي والسيميوطيقي التوتري لإلقاء المعاني المتكررة في الخطبة "الرابعة والثلاثين". علاوة على هذا؛ التوليف بين النموذجين يساعدنا على تلقي الدلالات المضمرّة والعميقة أكثر فأكثر.

أمّا الخطب التي ألقاها الإمام علي^(ع) فلا تقتصر على برهنة خاصة من الزمن بل ترتبط بكلّ الأدوار التاريخية ارتباطاً وثيقاً. الإمام^(ع) شهد في السنوات الأخيرة من حياته الكريمة الحروب المتنوعة التي قد بسطت أوزارها على المجتمع؛ لذلك تقتضي إلقاء الخطب السياسية والوعظية والاستدلالية لدعوة الناس إلى الصحة والجهاد في سبيل الله عزّوجلّ. تُعتبر الخطبة الرابعة والثلاثون من إحدى الخطب الوعظية التي خاطب بها الإمام^(ع) أهل الكوفة. وأهميتها لا تنحصر على مستوى المضمون فقط بل تتعدّى البنية الصرفية، التشاكل والتباين، وعلاقات المفردات التقابلية والتناقضية، وذلك لتأثيرها العميق في نفوس المخاطبين. ويُعدّ البحث بمعالجة الآليات السيميائية في الخطبة الرابعة والثلاثين. كما أنّ الاتصال والانفصال الخطابي، وثنائية العاطفة والمعرفة أثناء العمليات الخطابي بالطرق الصّودية والنزولية والتقدمية في الخطبة المذكورة من أهم مواصفات التحليل السيميوطيقي التي تميز نظام الخطبة عن غيرها. ويهدف إلى تحليل هذه الخطبة من رؤية جديدة والكشف عن مستويات النصّ الدلالية ليقدم للقارئ النموذج الخاص لفهم عميق لخطاب الإمام^(ع). انطلاقاً مما تقدّم؛ نهدف من خلال هذا المقال إلى تقطيع الوحدات المعنوية الكبرى للكشف عن الوحدات الصغرى المولدة. نستخدم في بحثنا سيميائية

غريماس ، وهذا النمط يبحث عن البنيات الرئيسية لعملية انتقال المعنى من مستوي المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي التوتري وصولاً إلى أن العلامات المعنوية في الخطبة المذكورة متكررة الدلالة ولهذا تجتاز مستوي المربع السيميائي وعلاقاته التناقض والتضمن والتضاد حتى ترفع البعدين العاطفي والمعرفي بشكل تزامني وتوفر فضاء الخطاب الروائي السيال. ويعتقد أن المعنى ينتقل من البنية السطحية إلى البنية العميقة بواسطة التضاد بين الجزئين الأصغرين ندركما خلال النص ، وبعبارة أخرى ، «المربع السيميائي يقوم بمعالجة المعاني في بنيات النص العميقة» (عباسي ، ١٣٩٩ش: ١٥١).

الأسئلة التي تهدف الدراسة للإجابة عنها هي:

١- ما هي أهم دلالات وآليات خطاب السيميائية لفهم الخطبة الرابعة والثلاثين؟

٢- كيف يتم تحليل الخطبة الرابعة والثلاثين من منظور المربع السيميائي؟

أما ما يؤدي إلى فروض الباحثين فهو:

إن خطاب الإمام (ع) في الخطبة الرابعة والثلاثين يلائم نظرية غريماس السيميائية؛ لأن المربع السيميائي يوضح المفاهيم الرئيسية في الخطبة بشكل أوضح ، وهذا الأمر يعود إلى بنية المربع التي تقوم على شتي العلاقات منها: علاقة التناقض و علاقة التضاد وعلاقة التضمن. وهذه العلاقات تساعدنا على فهم البنيات العميقة خلال المربع التوتري.

خلفية البحث

لقد أنجزت دراسات شتى لنصوص عديدة في مضمار السيميائية ، و ما يحضنا على تحليل الخطبة المدروسة من المنظور السيميائي؛ تقطيع الوحدات المعنوية الكبرى واستيضاح الوحدات الصغرى لتبيين المعنى. علاوة على ذلك؛ تقتضي الخطب الدينية تلقي المعاني المولدة. ونظرية غريماس السيميائية تساعدنا على فهم هذه المعاني المضمره حسب بعدين ، عاطفي ومعرفي. و فيما يلي نشير إلى الدراسات القريبة من بحثنا هذا:

-رسالة الماجستير المعنونة ب"سيميائية الحق والباطل في نهج البلاغة من منظور غريماس": نشانه شناسي حق و باطل در نهج البلاغه از دیدگاه گريماس (١٣٩١هـ.ش) مؤلفها "هيبة الله كمالى" في جامعة همذان. إن هذه الدراسة تبحث عن مصاديق الحق والباطل على ضوء نظرية غريماس في تسع خطب لنهج البلاغة: (خطبة ١، ٣، ٢٧، ٨٣، ٩١، ١٠٩، ١٢٥، ١٦٠، ١٩٠).

-مقالة عن "دراسة سيميولوجية للآيات المرتبطة بالقيامة والمعاد من سورة القيامة -معمدة علي دراسات غريماس السيميائية": "برسي نشانه-معناشناسي آيات مربوط به قيامت و معاد از سوره قيامت بر پایه مطالعات نشانه شناختي گريماس" (١٣٩٢هـ.ش) للباحثة "فريده حق بين" و"فهيمة بيداديان قمي". نُشرت في مجلة "زبان شناخت". توصل هذا المقال إلي أنّ دراسة سيميولوجية لآيات القيامة والمعاد تتقارب وتتناسب مع دراسات غريماس السيميائية خاصّة مربعه السيميائي، وكما أنّ مستويات الروح المذكورة في آيات سورة القيامة تتوافق مع خطاب غريماس السردي.

-مقالة عن "تحليل العمليات الخطابية في سورة «القارعة» مستنداً إلي سيميائية توتيرية: تحليل فرايندهاي گفتماني در سوره «قارعة» با تكيه بر نشانه شناسي تنشي" (١٣٩٢هـ.ش) نُشرت في مجلة "جستارهاي زباني". قد قام المؤلفون بتحليل عمليات الخطاب علي أساس سيميائية توتيرية؛ بحثوا عن معاني سورة "القارعة" حسب البُعدين العاطفي والمعرفي. وتوصلوا إلي البنيات التوتيرية منها الصعودية والنزولية.

-مقالة معنونة بـ"تناسب نظرية المربع السيميائي في القرآن الكريم": متناسب سازي نظريه «مربع معناشناسي» در قرآن كريم (١٣٩٤هـ.ش) نُشرت في مجلة "پژوهشهاي زبان شناختي قرآن". يبحث مؤلفها "إبراهيم أناري بيزلوي" و"زهراء شيخ حسيني" عن أطر سيميائية وهي المربع السيميائي في دراستهما مشيرين إلي سمات سيميائية لبعض الآيات القرآنية.

-مقالة معنونة بـ"سيميائية خطاب "الظن" في القرآن الكريم علي ضوء نموذج المربع السيميائي": نشانه شناسي گفتمان "ظن" در قرآن كريم با تكيه بر الكوي مربع حقيقت نمايي" (١٣٩٨هـ.ش) قد ألفتها "هاله بادينده"، "سيد إبراهيم ديباجي" و"غلامعباس رضاي هفتادر"، ونُشرت في مجلة "مطالعات قرآني و فرهنگ إسلامي". تقوم هذه الدراسة بتحليل بنيات نصية لمفردة "الظن" في القرآن الكريم معمدة علي إطار المربع الدلالي خاصّة المربع المعنوي للوصول إلي عملية دلالية تعثر علي دلالات الظن المتنوعة.

-مقالة تحت عنوان "التفحص عن حرف التمني «ليت» في القرآن الكريم من منظور المربع السيميائي وجماليات الخطاب": "واكاوي حرف تمنّي «ليت» در قرآن كريم از منظر مربع معناشناسي و زيبايي شناختي گفتمان" (١٣٩٨هـ.ش) نُشرت في مجلة "مطالعات نقد أدبي" للباحثين "معصومه پويا" و"فرهاد ديوسالار". هذه الدراسة تقوم بالبحث عن تحليل

الآيات الشريفة من رؤية المربع السيميائي وجماليات الخطاب الأدبي وصولاً إلى معرفة البنيات النصية في الخطاب العاطفي مستعينة بالتضاد والتقابل والتناقض في المربع السيميائي.

-مقالة تحمل عنوان "سيميائية خطاب الثروة والفقير في الروايات العلوية علي ضوء مربع غريماس السيميائي": "نشانه شناسي گفتمان ثروت و فقر در روايات علوي با تكيه بر مربع نشانه شناسي گريماس" (١٣٩٩هـ.ش) للباحثة "آزاده عباسي" نُشرت في مجلة "بزهشهاي نهج البلاغه" توضح المقالة سيميائية مفاهيم تقابلية لـ"الثروة والفقير". وتوصلت إلى أن الثروة لا تقابل الفقر من منظور المفهوم فحسب، وإنما المفردات الأخرى تجسّد مراتب الثروة والفقير في البنية العميقة.

وأما بحثنا هذا فإنه يُحاول دراسة الآليات السيميائية في الخطبة الرابعة والثلاثين وهي البنية الصرفية والتشاكل والتباين ليعثر علي تحليل الخطبة المدروسة حسب نمط غريماس السيميائي، وهو مربع السيميائي. إضافة إلى ذلك فإن الباحثين لم يعثروا على دراسة عن السيميائية بأشكالها المتنوعة في الخطبة الرابعة والثلاثين، ومن هنا تتضح جدّة الموضوع.

إطار البحث النظري

هناك فرق شاسع بين المصطلحات المتداولة: السيميائية والسيميولوجية^١ والسيميوطيقية. السيميائية هي لفظ معجمي عربي يعبر عن العلامة اللغوية وغير اللغوية. هذا المعنى في الفرنسية يتلفظ السيميولوجية. أما السيميوطيقية فتدلّ على الصورة والمعنى معا. «السيميولوجية تتناول الأنظمة اللغوية وغير اللغوية التي تبدأ بالعلامة وتنتهي إليها؛ السيميوطيقية تعالج العلامات وتهدف إلى المعاني فتستند إلى العلاقات القائمة بين الصورة والمعنى معا» (شعيري، ١٣٩٥: ٤).

المنهج السيميولوجي^٢، أو السيميائي، أو السيميوطيقي: هو المنهج الذي يهتم بدراسة حياة العلامات اللغوية وغير اللغوية في النص دراسة منتظمة، وينطلق من التركيز على العلاقة بين الدال والمدلول، وهو من هذه الوجهة لا يكاد يختلف عن المنهج البنيوي سوى في

1. Semiologie

2. Semiologie

أنّه يهتم بالإشارات غير اللغوية التي تحيل علي ما هو خارج النص بما في ذلك الدال والمدلول والمرجع (السّمري، ٢٠١١م: ٢٨٥).

للسيميائية اتجاهات مختلفة منها: الاتجاه الأمريكي، الاتجاه الفرنسي والاتجاه الروسي والاتجاه الإيطالي. أمّا ما نركّز عليه في هذه الدراسة ترتبط بالاتجاه الفرنسي وأحد فروعه فهو مدرسة باريس السيميوطيقية. تُمثّل هذه المدرسة السيميوطيقية نظريات غريماس، ميشيل أريفي، كلود شابرول وجان كلود كوكي.

تقوم هذه المدرسة بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لأشكال النصوص العديدة (السّمري، ٢٠١١م: ٣٠١).

«فقد اهتمّ غريماس في أبحاثه بالدلالة والمضمون، ويعتمد منهجه السيميوطيقي على مستويين: سطحي وعميق. أمّا على المستوى العميق فيتمّ الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي ومستوى التشاكل السيميولوجي» (حمداوي، ٢٠١٥م: ٢٩-٢٨). للوصول إلى فهم المستوى العميق في نظرية غريماس السيميائي نبحث أولاً عن المستوى السطحي وهو يشمل البنية الصرفية وبنية التشاكل.

المستوي السطحي

البنية الصرفية

يتناول فيها الباحث دراسة صيغ الأفعال وما تتعرّض لها من تغييرات في الخطاب. انطلق سيرل من معايير تتعلّق بوضعيات المتكلّم والمخاطب، السياق، الحالات السيكلوجية المعبر عنها وغايات التلفظ وقوته الإنجازية، فقدّم تصنيفات للأفعال اللغوية، أهمّها: الأفعال الإثباتية^١، التوجيهية^٢، الالتزامية^٣، التعبيرية^٤ والتصريحات^٥ (المرابط، ٢٠١٠م: ٥٠-٤٩).

بنية التشاكل

أول من نقل مفهوم التشاكل من ميدان الفيزياء إلى ميدان اللسانيات هو غريماس^٦ فأخذه كأداة تصف لغة إحياءاتها المتعدّدة وللخطاب دلالاته المتشعبة. «يعتبر غريماس أول من أدرج مفهوم التشاكل ضمن التحليل السيميوطيقي للسرد والفرص من دراسته هو البحث عن

1. Assertive
2. Directive
3. Commissive
4. Expressive
5. Declarative
6. Qreimas

الانسجام الخطابي ، والتأكد من صحة المقروئية وخلق وحدة النصّ (حمداوي ، ٢٠١١م: ٥٤٤-٤٥٤). التشاكل يستخدم للإشارة إلى التطابق أو التوازي أو التشابه في الخصائص أو الطراز أو العلاقات بين بنيتين مختلفتين ، وعناصر بنائية في مستويين مختلفين وعناصر بنائية في مستويات مختلفة داخل البنية نفسها (تشاندر ، ٢٠٠٨م: ٤٣٩).

المستوي العميق

المربع السيمائي:

يقول غريماس إن كل علاقة حالية تقوم من جهتي الإني والمتجلي أو الباطن والظاهر. وتنشأ عن فتون تآلف الوحدات المتولدة من هاتين الوجهتين صور عدة:

١- إذا كانت العلاقة الحالية في كلا المستويين موسومة إيجابيا (باطن+ظاهر) ، استقامت في مرتبة «الصدق».

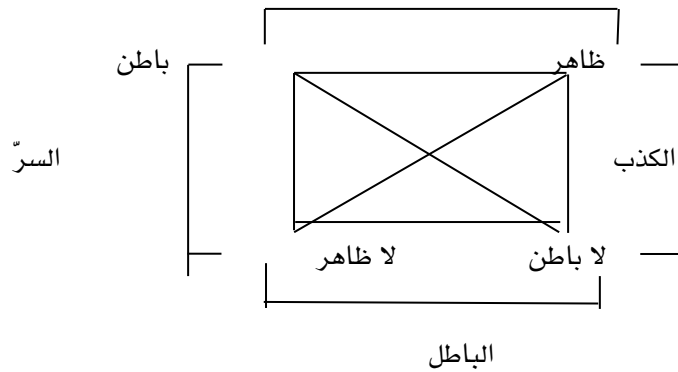
٢- إذا سمت العلاقة الحالية سلبيا في كلا المستويين (لا باطن+ لا ظاهر) ، حكم عليها بالبطلان.

٣- إذا كانت العلاقة الحالية محدّدة سلبيا في مستوي المتجلي وإيجابيا في مستوي إني (لا ظاهر+باطن) ، استوت في منزلة «السر».

٤- في حال تحديد العلاقة إيجابيا علي صعيد المتجلي وسلبيا علي صعيد الإني (ظاهر+ لا باطن) ، تكون العلاقة بمنزلة «الكذب». (العجمي ، ١٩٩١م: ٦٨-٦٩).

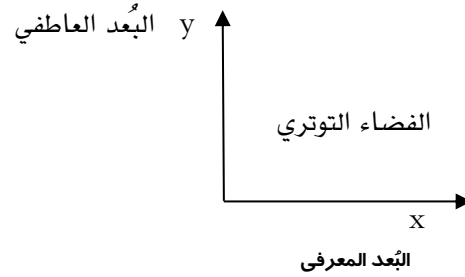
الرسم البياني التالي يلخص هذه الوجوه:

الصدق



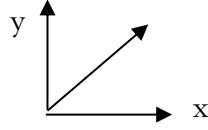
طبقاً للرسم يتعين علي الدارس أن يوضح كيفية الكفاءة من مرحلة إلي أخرى ، كذلك هو مدعوإلي تتبّع مراحل الصدق والكذب واستحالتها من طورإلي آخر .
أمّا العلاقات التي يتكوّن منها المربع السيميائي فهي: علاقة تناقض^١ يكون من المستحيل فيها حضور الكلمتين معا. علاقة التضاد^٢ التي تقوم أساسا علي عملية النفي. والعلاقة الاقتضائية أو التضمينية^٣ وهي العلاقة التي تتمثل بين نفي المتضاد والمفردة الإيجابية (شعيري ، ١٣٨١ش: ١٢٩).

نموذج المربع التوتري^٤ : المستوي السيميوطيقي
العلم الذي يجمع الأنساق المختلفة للعلامة ، أو ما يحلو للبعض تسميته علم الأنساق هو السيميوطيقا ، والنسق اللغوي واحد فقط من هذه الأنساق (السّمري ، ٢٠١١م: ٢٩٠). إن هذا العلم لاينظرإلي العلامة بما هو العلامة فقط بل يقوم بتحليل العلامة داخل الأنساق اللغوية .
علي أساس هذا العلم كلّ علامة يتكوّن من البُعدين؛ البُعد العاطفي أو(الشدّة) والبُعد المعرفي أو (الامتدادي). البُعدان العاطفي والمعرفي يشكّلان البُعد المعنوي الذي يسمّي بالمربع السيميوطيقي التوتري. أمّا البُعد العاطفي فيتناسق النسق الداخلي ويرتبط بالمفهوم. والبُعد المعرفي يشكل النسق الخارجي ويرتبط بالصورة. (Fontanile,2006: 38).
يرسم البُعدان العاطفي والمعرفي علي المحورين العمودي والأفقي. المحور العمودي يسمّي محور «y» ويختصّ بالبُعد العاطفي. والمحور الأفقي يرتبط بالبُعد المعرفي ويسمّي «x» (باكّجي والآخرون ، ١٣٩٢ش: ٤٤).

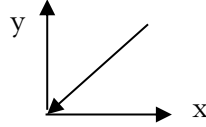


1. Contradiction
2. Lanegation
3. Assertion
4. Tension
5. Intensity
6. Extensity

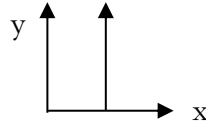
يتكوّن الخطاب من أربعة البني السيموطيقية حسب البُعدين العاطفي والمعرفي:
 ١- البنية التقدّمية: تشمل هذه البنية علي ترفيع البُعدين التزامني. تبدأ البنية التقدّمية بالمعلومات المعرفية وتشتدّ الإيقاع والعاطفة شيئاً فشيئاً.



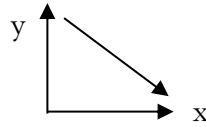
٢- البنية الانخفاضية: تتكوّن هذه البنية من انخفاض البُعدين التزامني.



٣- البنية الصعودية: هذه البنية تبحث عن شدة البُعد العاطفي وانخفاض البُعد المعرفي.



٤- البنية النزولية: تبدأ هذه البنية بنزول البُعد العاطفي وصعود البُعد المعرفي.
 (شعيري،).



القسم التطبيقي

تحليل المستوي السطحي:

دراسة البنية الصرفية:

أَفْ لَكُمْ لَقَدْ سَمَّتُ عِتَابَكُمْ (تعبيري) كلاهما تعبير عن حالة الإمام النفسية بعد أن خَاطَبَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَحَنَّهُمْ عَلَيَّ الْجِهَادَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ اسْتِجَابَةً فَأَذَاهُ تَمَرُّدُهُمْ وَمَلَّ مِنْ كَثْرَةِ تَأْنِيهِمْ فَبَادَرَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ.

أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوَاضًا وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا (توجيهي) هذا الاستفهام استنكاري تويخي يقصد به الحث والدفء.

إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ (إثباتي، تعبيري) ينقل الإمام (ع) الواقع كما هو حيث يصف حال أصحابه إذا دعاهم للحرب كحال الذي يُغشى عليه من الموت، وغشيته أسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف، وهذا تصوير لشدة كراهتهم للحرب.

يَرْجِعْ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَاتَعْقِلُونَ (إثباتي، تعبيري) يبيِّن الإمام (ع) حاله مع أصحابه عندما يُحاورهم ويطرح عليهم القضايا ويحشرهم في أفعالهم وتصرفاتهم فيترددون ويضطربون ولا يستطيعون أن يجيبوا علي تصرفاتهم جوابا صحيحا مقنعا فيعجزون عن الرد.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يَفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ (إثباتي، التزامي) يلتزم الإمام (ع) علي نفسه عدم الاعتماد عليهم في انتزاع النصر.

مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رِعَاتُهَا فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ (إثباتي، تعبيري) تقرير عن حال أصحابه حيث إنهم لاختلاف آرائهم وتشتت كلماتهم شبَّههم الإمام (ع) بالجمال التي غاب عنها المسؤولون عن حفظها فلغيا بهم عنها إذا اجتمعت من جهة تفرقت من أخرى.

لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ (تعبيري) بئس فعل أراد منه الإمام (ع) التعبير عن ذم أصحابه إذ إنهم إذا اشتدت نار الحرب واحتاجت إلي رجال أشداء وأقوياء فهم ليسوا علي ذلك المستوي.

تُكَادُونَ وَ لَاتُكِيدُونَ وَ تَنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَأَيُّامٌ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ (إثباتي، توجيهي) الغرض من الإتيان بهذه الأفعال تنبيه الأصحاب إلي طرق المكر

والاحتيال التي رسم لهم الأعداء ليضروا بهم وتوجيههم إلي أن يردوا لهم أمثالها وأن يُقابلوها بأشباهاها فبذلك يُحرّك فيهم الهمم ويبعث فيهم روح الاندفاع.

عَلِبَ وَاللَّهِ الْمَتَّخِذُونَ وَ أَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى وَ اسْتَحَرَ الْمَوْتَ قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ أَبِي تَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ (التزامي) يعدهم الإمام (ع) ويُعطيهم النتيجة التي سيصلون إليها إن استمروا علي تخاذلهم وهي الانهزام. ثم يقسم أنه إذا كان في قلب المعركة وبلغت من الشدة مداها ، في تلك اللحظات الصعبة سيفرون عنه ويتركونه وحيدا.

وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْزِقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لِعَظِيمٍ عَجَزَهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكَيْنَ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ (إثباتي ، توجيهي) أقسم (ع) بأن أي إنسان يتخاذل عن مقارعة الأعداء فيمكنهم من نفسه يُمارسون عليه أنواع الذل والانتقام وفي هذا الكلام حث علي أن لا يكونوا كذلك. فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ (التزامي) يلتزم الإمام (ع) بأنه لن يُمكن أعدائه منه ولن يقبل أن يدفع إليهم بنفسه يُمارسون ما يشاؤون من إذلال وقهر واضطهاد.

وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ (إثباتي)

وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ. (توجيهي) واجب الحاكم أن يُوفّر للرعية الظروف المناسبة للتعلم وكذلك من واجباته تأديب الناس ، ومن واجبات الرعية تلبية أمر الحاكم واستجابة دعائه إذا دعاهم ، وهذا كله توجيه للرعية إلي التعلم والتأدب والامتثال والطاعة لتحصيل منافعهم وما فيه مصلحتهم.

بنية التشاكل^١ والتباين^٢ السيمولوجي:

«إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ»:

هذا الخطاب الذي يشوبه التوبيخ والملامة يدلّ علي أن الإمام (ع) يعرف معنويات أهل الكوفة معرفة عميقة. وإن لم يكن خطابُ الإمام خطابَ التوبيخ فهم مازالوا غافلين عمّا ينزل عليهم من الدمار والهلاك. والإتيان بهذه المفردات: الموت والذُّهُول والغمرة والسكرة في التشاكل يشير إلي انتقال المعني من البنية السطحية في الكلام إلي البنية العميقة. يستفيد

1. Isotopie

2. Heterotopie

الإمام^(٤) من المفردات المذكورة لإثارة الوعي والصحوّة في نفوس الذين يتغافلون. وهناك بونٌ شاسعٌ بين من يموت ومن يتجاهل ويتغافل. الموت لايسمح للإنسان أن يبقى حياً ولكنّ نوم الغفلة يكلفه ثمناً باهظاً. إنّ مفردة الموت تشير إلي من فارقتة الحياة ، ومفردة الذهول تبين الغفلة عن شيء ، كما أنّ مفردة الغمرة تؤمّي إلي شدائد الموت ومكارهه. ومفردة السكرّة تدلّ علي من يكون بين الصّحوّة والسكرّة أو بين أن يعقل ولا يعقل. كما شاهدنا المفردات المذكورة تعتبر من المفردات المتشاكلّة في خطاب الإمام^(٤). إنّ الإمام^(٤) يستفيد في كلامه من هذا التشاكل المعنوي: "الموت في غمرة" و"الذهول في سكرّة" ويأتي بالمقولات التصنيفية بشكل متواتر لتبيين سيميولوجية الغفلة التي تنتهي إلي الضلالة.

«أيها الناسُ إنّ لي عليكم حقّاً ، و لكم عليّ حقٌّ ، فأما حقُّكم عليّ: فالنصيحةُ لكم ، و توفيرُ فيئكم ، عليكم ، و تعلّمكم كيلا تجهلوا ، و تأديبكم كيما تعلموا. و أما حقّي عليكم: فالوفاءُ بالبيعة»:

نلاحظ أنّ هذه المقولات التصنيفية المتكرّرة في خطاب الإمام^(٤) «أيها الناسُ إنّ لي عليكم حقّاً ، و لكم عليّ حقٌّ» تعبّر عن التشاكل الدلالي وهو أهمية الموضوع الذي أراده الإمام^(٤) كما أنّ غرض الإمام من الإتيان بالحقّ بشكل النكرة في العبارة المذكورة يرشدنا إلي عظمة هذا الحقّ الذي يتكلّم عنه الإمام^(٤) في خطابه. إنّ الحقّ يعني النصيب الواجب للفرد أو الجماعة؛ علاوة علي المعني اللغوي لهذه المفردة الغاية من إتيانه بشكل متواتر يبرز معناه السيميائي وهو: "معاملة العدل والإنصاف في العلاقات البشرية". ثمّ يشير الإمام^(٤) إلي حقّه علي الناس بتكرار الحقّ ليبين غاية معاملة العدل فهي إطاعة الناس أمره.

«والله إنّ امرءاً يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ، ويهشم عظمه ، ويفري جلده ، لعظيم عجزه ، ضعيف ما ضمتّ عليه جوانح صدره»:

الإمام^(٤) يحقّق انسجام نصّ الخطبة بمجموعة من السيمات السياقية المترددة منها: «يعرق لحمه ، ويهشم عظمه ، ويفري جلده ، ما ضمتّ عليه جوانح صدره». ليزيل عن نصّه الغموض الدلالي. هذه المفردات تثبت للمخاطب أنّ الأعداء لا يهيمنون علي الناس إلّا الذين يوفّرون لهم مجال السيطرة والهيمنة. ليس هؤلاء من الضعفاء بل في الحقيقة هم من الظالمين قد ظلموا أنفسهم بواسطة انقيادهم للأعداء. لذلك نتوصّل إلي أنّ غرض الإمام^(٤) من الإتيان بهذا التشاكل قد يكون دلالة واحدة وهي "الانقياد السلبي وتداعياته".

أمّا التباين الذي يوجد في الخطبة الرابعة والثلاثين فهو:

«ما أنتمم إلاّ كإبل ضلّ رعاتها ، فكلمّا جمعت من جانب انتشرت من آخر»:

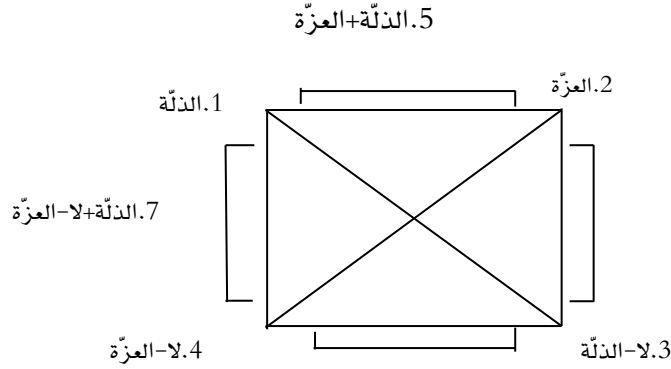
إنَّ فعلَ «جُمِعَت» المجهول يكون رمزاً لحضور الناس النشيط أو اتّحادهم في المشاهد المصيرية كما أنَّ فعلَ «انْتَشَرَت» يرمز إلى عدم اتّحاد الناس في الشؤون الهامة. وممّا هو جديرٌ بالذكر أنَّ الإمام^(ع) يستمدُّ من المفردين المتباينين للقاء غرضه الرئيس وهو أهمية المساعدة والعون والاتّحاد في الجهاد. إضافة إلى ذلك؛ الإمام^(ع) يصف هؤلاء الاشخاص بالضالّين عن الطريق القويم. هذه التشاكلات والتباينات تُؤدّي إلى انسجام النصّ. تحليل البنية العميقة:

المربع السيمائي للخطبة الرابعة والثلاثين:

مربع العزة والذلّة:

«أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضاً وَيَبْدُلُ مِنَ الْعِزِّ خَلْفاً»:

إنَّ الإشارة إلى النقيضين الدنيا والآخرة في بداية الخطبة الرابعة والثلاثين ترشد القارئ إلى أنَّ الإمام^(ع) في خطابه هذا يبيّن موضوعاً ذا أهمية قصوى ليستلفت نظر المخاطبين الذين لن يألوا جهداً في سبيل الإهمال وترك الجهاد في الظروف القاهرة التي تقتضي حضورهم في ساحة الحرب أمام الأعداء. والإمام^(ع) يأتي بالدنيا والآخرة والذلّ والعزّ ليؤثّر تأثيراً عميقاً في أذهان السامعين المهملين؛ لأنّ الإتيان بالنقض في أسلوب الخطاب يؤثّر في الآخرين أكثر بكثير من الإتيان بالمفردات المرادفة. ومن هنا، تتضح أهمية المربع الدلالي في انتقال المعني. إنَّ الإمام^(ع) يبيّن أنَّ الرضى بالحياة الدنيا يبعد الإنسان عن قمة العزة ويقربه إلى حافة الهاوية فهي الذلّة. ويخاطب الذين يبيعون الآخرة بثمن ضئيل مبيّناً أنَّ العزة والذلّة لاتجتمعان في شخص واحد بل العزة تؤدّي إلى السعادة الحقيقية في الآخرة ربّما الذلّة تسفر عن الشقاوة الحقيقية أمام شظف الحياة الدنيا. لكنّ اجتماع الموت والعزّة يؤدي إلى الظفر والحياة الخالدة في الآخرة كما أنَّ اجتماع الحياة والذلّة يُورثان الهزيمة والهلاك الحقيقي. هذه العبارة تتقارب مع « فَأَلَمَّوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهَورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ». وهكذا الإمام^(ع) يكشف الغطاء عن المعني الحقيقي أي الدنيا هي دار بوار تهلك من يرضي بها وتذلّه بينما من يعرض عن الدنيا طلباً للعزّة الخالدة يعثر علي حظّ وفير. وليست عاقبة ترك الجهاد في الحياة الدنيا إلّا ترك العزة والوصول إلى الذلّة في الآخرة.



6. لا-الذلّة+لا-العزّة

الموقع الأول: الذلّة

الموقع الثاني: العزّة

الموقع الثالث: لا - الذلّة

الموقع الرابع: لا - العزّة

معنى مفردة العزّة يدلّ علي «القوّة والغلبة والحماية». ومعنى مفردة الذلّة يبرهن علي «الضعف والمهانة». كما نلاحظ يوجد بين المفردتين "العزّة والذلّة" علاقة تناقضية؛ لأنّ من المستحيل اجتماعهما. ولكنّ انتقال المعنى لا يقتصر علي علاقة تناقضية فحسب بل الإمام^(ع) يرفع مستوي درك المخاطب بواسطة علاقة التضاد بين الذلّ وعدم الذلّ والعزّة وعدم العزّة والآخرة ولا الآخرة والدنيا ولا الدنيا. لهذا علاقة تناقضية وعلاقة التضاد تلعب دوراً مهماً في إيصال غاية مضمرة لدى الإمام^(ع) إلي المُخاطب، وهو نتيجة الإهمال في أمور علي رأسها الجهاد ومحاربة الأعداء. هذا الإهمال يبعد الإنسان عن طريق الحق ويسحبه إلي قعر الباطل الذي يتبع الذلّة. ولهذا نتوصّل إلي المواقع التالية في عملية انتقال المعنى:

الموقع الخامس: (الأول + الثاني / الذلّة + العزّة)

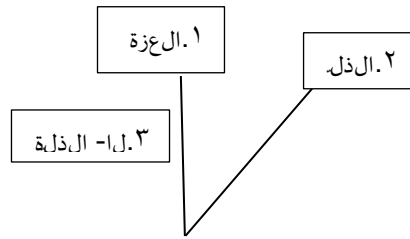
الموقع السادس: (الثالث+الرابع / لا-الذلّة + لا-العزّة)

الموقع السابع: (الأول+ الرابع / الذلّة+ لا-العزّة)

الموقع الثامن: (الثاني+ الثالث / العزّة + لا-الذلّة)

وجدير بالذّكر أنّ الوصول إلي موقع التّضاد لا يتحقق علي الطريق المباشر بل من الضروري أن ينقض موقعٌ ما لكي يتصوّر موقع التّضاد (عباسي، ١٣٩٤ش: ١٢٥). الفكرة

المسيطرة علي هذا المربع ، تعتبر «لا» رأس الانتقال ، مشيرةً إلى أنه مادام لا يقال لشيءٍ «لا» فلا تمكن أية حركةٍ إلي جهته المتضادة. لذلك يجدر بنا أن ننقض أولاً موقع التضاد للوصول إلي تضاد آخر. في خطاب الإمام ^(ع) للانقضاض من الذلة إلي العزة: أولاً يجب نقض الذلة لذلك لازمة العزة ، نقض الذلة ولازمة نقض الذلة ، يكون نفس الذلة. كما نلاحظ في الرسم التالي:

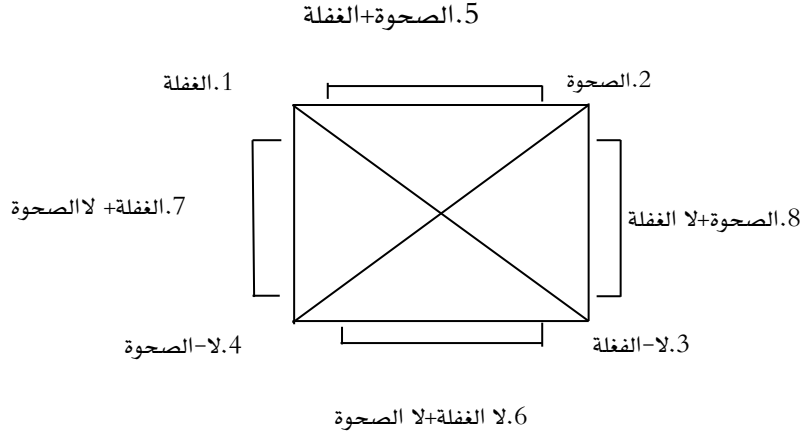


يمثل هذا الرسم أن إيجاد معنى العزة الحقيقية في المربع الذي يرسم لعملية سميائية يتحقق بواسطة الانتقال من العزة إلي نقضه وهو الذلة ثم المواصلة في سبيل العزة. لهذا يمكن القول إن غرض الإمام ^(ع) الرئيس يدل علي أن العزة تتجسد في نفوس الذين يتركون الإهمال في كل شؤون حياتهم توبيخاً لأهل الكوفة الذين يهملون أمورهم المهمة أي إهمال.

مربع الصحة والغفلة:

«لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ، تُكَادُونَ وَ لَاتَكِيدُونَ وَ تَنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَأَيُّنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ»:

إن الإمام ^(ع) يوضح لنا المفردتين «الكيد» و«الغفلة» خلال المفردات " تُكَادُونَ وَ لَاتَكِيدُونَ" و"لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ": يخاطب الأصحاب الذين يرون احتيال الأعداء ومكرهم ولا يردون لهم أمثالهما ولا يقابلونهم بأشباههما. وهم يخططون باستمرار للتغلب عليهم ولكن في مقابل هذه اليقظة كان أصحابه في غفلة لا ينتبهون فينذرهم ليعث فيهم روح الاندفاع. في ما يلي نقوم بشرح هذه المفردات خلال المربع السيمائي.



كما نلاحظ أنّ هذا الرسم يتكوّن من أربعة مواقع ساذجة وستة مواقع مركبة. المواقع

الساذجة:

1.الغفلة 2.الصحوّة

3.لا-الغفلة 4.لا-الصحوّة

إنّ كلّاً من القطبين يحتاج إلى محورٍ مشترك وهذا المحور يكون "مدي المشاركة في الحرب"؛ لأنّ وجود المشاركة وعدمها يؤدّيان إلى الغفلة أو الصحوّة.

أمّا المواقع المركّبة التي تتكوّن من موقعين فهي:

5.الصحوّة+الغفلة 6.لا-الغفلة+لا-الصحوّة

7.الغفلة+ لا- الصحوّة 8.الصحوّة+لا- الغفلة

ما يهّمنا أنّ هناك مراتب لمدي الحظّ من روح المشاركة. كلّما ازدادت روح المشاركة في ضمير الإنسان يقترب من الصحوّة وكلّما خفض مدي المشاركة في نفس البشر يبتعد عن الصحوّة ويقترب من الغفلة.

في ما يلي نوضّح المواقع الرئيسيّة في المربّع المعنائي:

الموقع الأول = الغفلة

الموقع الثاني = الصحوّة

الموقع الثالث = لا-الغفلة

الموقع الرابع = لا-الصحوّة

الموقع الأول يدلّ علي الغفلة والإمام^(٤) يخاطب أهل الكوفة الذين تركوا ساحة الحرب ولم يساعدوا الإمام^(٤) في تلك الظروف المتأزمة قائلاً: "وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ" هذه الجملة تعتبر جملة حالية والإمام يأتي بها لينبّه أهل الكوفة على أخطائهم. بعبارة أخرى محور "المشاركة" المشترك في هذا الموقع قد جعل في أسفل المراتب. يعني الذي لا يشارك في ساحة الحرب سيبتعد عن الصحوة كلّ البعد، وسيقترب من أدنى درجات الحضيض والغفلة.

أمّا الموقع الثاني فيشرح فيه الصحوة: "تَنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لِأَيْنَامُ عَنْكُمْ" الإمام^(٤) يصف الأعداء لأهل الكوفة ليدركوا مدي غفلتهم. إنّ محور "المشاركة" المشترك في الموقع الثاني يهدينا إلي مرتبته العليا أي أنّ الإنسان الذي له حظّ وفير من روح المشاركة والمساعدة في المعارك يبتعد عن نوم الغفلة ويتوصّل ليقمّة الصحوة والظفر. لذلك هذا المربع السيميائي يتصوّر إرهاصات الغفلة والصحوة.

الموقع الثالث يتحدث عن انتقال الغفلة إلي الصحوة يعني الإمام^(٤) يخاطب الذين يريدون المشاركة، غير أنّهم يحتاجون إلي الوعي والانتباه. أمّا الموقع الرابع فيجسد لنا انتقال الصحوة إلي الغفلة أي الإمام^(٤) لا يخاطب الغافلين فحسب بل لهم أنواع منها: الذين يعرفون الظروف والطامات الكبرى لكن لا يساعدون الإمام^(٤)؛ لذلك نفهم من المربع السيميائي كلام الإمام^(٤) بشكل أوضح.

البنيات السيميوطيقية

الإمام^(٤) يبدأ الخطبة بعملية الاتّصال الخطابية؛ الفقرة الأولى تتكون من عناصر الاتّصال الخطابية «الآن، الآن وهنّا». عملية الاتّصال تؤدي إلي دعوة المتلقّي إلي مستوي الخطاب العميق؛ وهو توبيخ أهل الكوفة.

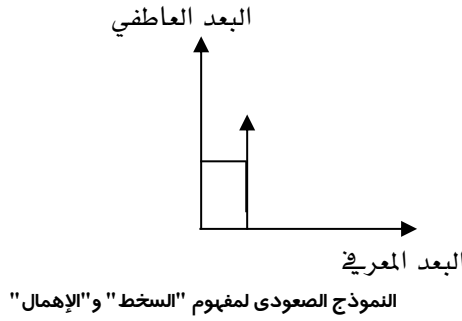
هذه الفقرة تتكوّن من الجمل القصيرة وقد تدلّ هذه الجمل علي أحوال المتكلم «الآن» عند إيراد الخطاب. الإيقاع السريع في تلك الفقرة لا يتيح للمرء أن يتمهّل عندها و يلتقط أنفاسه بل يدفعه دفعا إلي المقطع الصوتي ليدرك غضب الإمام^(٤) على الراغبين عن الجهاد والدفاع.

استعمال «المقاطع القصيرة» و«الجملة الدعائية: أف لكم لقد سئمت عتابكم!» و«جملتي الاستفهامية: أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟ وبالذل من العز خلفا؟» كعلامات

ترشدنا إلي ارتفاع البُعد العاطفي لدى الإمام^(٤). كلما يقلل البعد المعرفي يشتد البعد العاطفي. أما البعد المعرفي فيمثل به في الجمل الآتية:

«ومن الذهول في سكرة. يرتج عليكم حوارى فتعمهون ، وكأن قلوبكم مأسولة ، فأنتم لا تعقلون»:

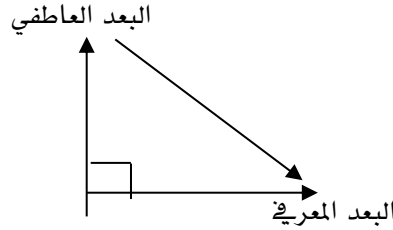
من منظور سيميوطيقي يتوصل المتلقي إلي مفهومي "السخط" و"الإهمال" خلال البُعدين العاطفي والمعرفي. نموذج المربع السيميوطيقي التوتري في الفقرة المذكورة يكون صعوديا.



في الفقرة الثانية من الخطبة تتبين علل سقوط الكوفيين:

-لبئس لعمراً لله سعر نار الحرب أنتم! تكادون ولا تكيدون ، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون: لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، غلب والله المتخاذلون! وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغي ، واستحر الموت ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس:

الإمام^(٤) بعد توبيخ الكوفيين يعدّ علل ضعفهم. ويشير إلى: «الكيد» ، «الغفلة» ، «التخاذل» و«انفراج» مباشرة. هذه العلامات ترشدنا إلي معرفة الكوفيين؛ هذه المعرفة ترتفع في البُعد المعرفي الذي يقصده الإمام^(٤). أما اليأس المؤد من هذه الفقرة فيخفف من البُعد العاطفي. لذلك نتوصل إلي حضور البُعدين؛ كثرة البُعد المعرفي وقلة البُعد العاطفي في عملية الخطاب والنموذج السيميوطيقي لهذه العبارات يتبع سيرا نزوليا. في النموذج النزولي يبدأ الخطاب بعاطفة شديدة ثم يمتد امتدادا وسيعا كما نلاحظ أن الإمام^(٤) يذم الكوفيين ويقول: «لبئس لعمراً لله سعر نارالحرب أنتم!» جمع الذم والقسم يشتد العاطفة في البداية ثم تتفرق هذه العاطفة الجياشة كانفراج الكوفيين. «واستحر الموت ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس» والإيقاع الناتج من هذه المقاطع يرشدنا إلي صرامة المتكلم وغبه لغفلة المخاطب.

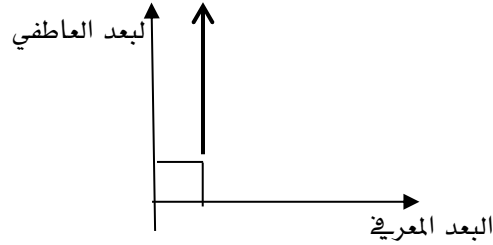


النموذج النزولي لمفهوم «اليأس»

في القفزة التالية يشرح الإمام^(ع) ردة فعل المحارب أمام الأعداء ليعلم الكوفيين طريق المجاهدة. مفهوم المحاربة أو المجاهدة يدور دوراً مهماً في تشديد العاطفة. أما الكوفيون الذين يتركون ميادين القتال فينخفض مستواهم المعرفي. النموذج السيموطي في هذا القسم من الخطاب نموذج صعودي ويدل علي مفهوم «المحاربة»:

«أنتَ فكنَ ذاكَ إن شئتَ؛ فأما أنا فوالله دون أن أُعطيَ ذلكَ ضَرْبٌ بالمشرفية تطير منه فراشُ الهام. وتَطِيحُ السَّوَاعِدُ والأقدامُ ، ويفعل الله بعدَ ذلكَ ما يشاء»:

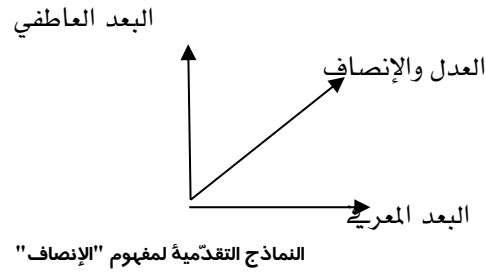
هذه المقاطع تدل علي مقامات الجد والحسم والصرامة وانتباه المخاطب. هذا الوقف يعطي فرصة للمخاطب أن يركّز علي أقوال المتكلم. وبعبارة أخرى لكل مقطع سماته الصوتية المميزة له أثر كبير في إحداث العاطفة المنبعثة من إيقاع المقاطع وتأثيرها في السامعين.



النموذج الصعودي لمفهوم "المحاربة"

أما في القسم الأخير من الخطبة فنلاحظ أن الإمام^(ع) يوصي الكوفيين بمراعاة الحقوق المتبادلة بينه وبينهم: «أبها الناس ، إن لي عليكم حقاً ، ولكم عليَّ حقٌّ: فأما حقُّكم عليَّ فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا. وأما حقِّي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة في المشهد والمغيب ، والإجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين أمركم»:

يزوّدهم الإمام^(٤) بحقوقٍ لا يهتمون بها أبداً؛ هذا النموذج يتّضح من مفهوم "الإنصاف والعدل"؛ لأنّ الإمام^(٤) يعاملهم بالحسنى وهم يعاملونه معاملة سيئة. يظهر مفهوم العدل خلال ترفيع البُعدين، فالتزامني يتقدّم البُعد العاطفي مع معرفة الحقوق المتبادلة بين الإمام والأمة.



النتيجة

أمّا أهمّ النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فهي كما يلي:
 إنّ الإمام^(٤) يستخدم في خطابه أنواع الأفعال الكلامية أهمّها: الأفعال التعبيرية والإثباتية والتوجيهية. هذا الأسلوب يساعد الفارئ عليّ درك المقولات الكلامية للوصول إلى دراسة الخطبة السيميائية. وكثرة الأفعال التعبيرية بالنسبة إلى الأفعال الكلامية الأخرى تمثل أحوال الإمام^(٤) في الظروف التي يُلقي الخطبة فيها؛ لأنّ الغرض من استخدام الأفعال التعبيرية في الكلام التعبير عن الحالة النفسية. أمّا السمة المميزة للأفعال الإثباتية فهي التزام المخاطب بحقيقة الخبر. لذلك يستعملها الإمام^(٤) لئنبه السامعين على حقيقة موضوع مهمّ. والأفعال التوجيهية التي توجد في الخطبة ترشدنا إلى الأوامر والطلبات التي يمكن أن تطاع أو تهمل.

والتشاكلات التي يستمدّها الإمام^(٤) في خطابه تكشّف عن الدلالات العميقة منها: "الغفلة التي تنتهي إلى الضلالة" و"معاملة العدل والإنصاف في العلاقات البشرية" و"الانقياد السلبي وتداعياته". هذه التشاكلات تسفر عن انسجام النصّ والخطاب.
 بإمكاننا أن نستنتج من خلال تواتر المقاطع الصوتية في الخطبة المدروسة أنّ عدد المقاطع القصيرة غلبت عليّ غيرها من المقاطع الصوتية وهذا الأمر يدلّ عليّ أن هذه المقاطع تدلّ عليّ

التوبيخ والتهديد واللوم وهذا الأمر يلائم سياق الخطبة وقيمة الجهاد وأهمية حقوق الإمام^(ع).

المربع السيميائي يكشف الغطاء عن الدلالات السيميائية الهامة؛ العزّة والذلّة والصحة والغفلة. هذه هي من أهمّ الدلالات التي تشير إليها الخطبة الرابعة والثلاثون. الإمام^(ع) يرفع مستوي درك المخاطب بواسطة علاقة تناقضية وعلاقة التضاد التي تلعب دوراً مهماً في إيصال غاية مضمرة لدى الإمام^(ع) إلي المتلقي، وهو نتيجة الإهمال السلبي في الأمور و علي رأسها الهزيمة.

أمّا البنية السيمويطيقية التوترية فتدلّ علي معاني "السخط"، "الإهمال"، "اليأس" "المحاربة" و"العدل" خلال النماذج الصعودية والنزولية والتقدمية.

المصادر والمراجع

- نهج البلاغة
- الأحمر ، فيصل (٢٠١٠م). معجم السيميائيات ، الطبعة الأولى.
- باكتجي ، أحمد وحמידرضا شعيري و هادي رهنما ، (١٣٩٢ ش) ، تحليل فرآيندهاي گفتماني در
سوره «قارعة» با تكيه بر نشانه شناسي تشسي» ، جستارهاي زباني ، ش 6 ، صص ٣٩-٦٨ .
- تشاندلر ، دانيال (٢٠٠٨م). «أسس السيميائية» ، ترجمة: طلال وهبة. الطبعة الأولى ، بيروت:
المنظمة العربية للترجمة
- حمداوي ، جميل (٢٠١١م). «السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق» ، الطبعة الأولى ، الأردن:
الوراقة للنشر والتوزيع.
- حمداوي ، جميل (٢٠١٥م). مدخل إلي السيميوطيقا السردية ، الطبعة الأولى.
- السّمري ، إبراهيم عبد العزيز (٢٠١١م). «تجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين»
الطبعة الأولى ، القاهرة: دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع.
- شعيري ، حميدرضا (١٣٨١ش). مباني معاشناسي نوين ، تهران: سمت.
- (١٣٩٥ش). «نشانه معاشناسي ادبيات نظريه و روش تحليل گفتمان
ادبي» ، تهران: انتشارات دانشگاه تربيت مدرس.
- (١٣٨٥). «تجزيه وتحليل نشانه-معاشناسختي گفتمان» ، تهران: سمت.
- عباسي ، آزاده ، (١٣٩٩ش). «نشانه شناسي گفتمان "ثروت و فقر" در روايات علوي با تكيه بر مربع
نشانه شناسي گرياس» ، پژوهشهاي نهج البلاغه. العدد ٦٤. صص ١٧٢-١٤٥ .
- عباسي ، علي ، (١٣٩٤ش). «كارکرد روايي (مربع معاشناسي) در تابلوهاي «نماز» ، «مجنون» ،
«ميثاق خون» و «حضرت علي اكبر» اثر خشايار قاضي زاده». دو فصلنامه علمي پژوهشي دين و
ارتباطات. العدد الأول. صص ١٤٤-١٢٤ .
- العجمي ، محمد الناصر (١٩٩١م). «في الخطاب السردى: نظرية قريعات» ، تونس: الدار
العربية للكتاب.
- المرابط ، عبدالواحد (٢٠١٠م). «السيميائية العامة وسيميائية الأدب» ، الطبعة الأولى ، الجزائر:
الدار العربية للعلوم ناشرون.

Sources

-Nahj al-Balaghah

- Abbasi, Ali, (1394), "Narrative Function (Semiotic Square) in the paintings of prayer, Majnun, Blood Contract, and hazrat Ali Akbar by Khashayar

- Qazizadeh". Journal of religion and communication, The first Number, pages 144-124. (in Persian)
- Abbasi, Azadeh (1399), "Discourse Semiotics Of Wealth and poverty in Alawite Narrations based on Greimass Semiotics Square ", Journal of Nahj Al-Balagha, Number 64, Pages 172-145. (in Persian)
- Al-Ajimi, Muhammad Al-Nasir (1991 AD). "In the Narrative Discourse, the Quraimas Theory", Tunisia: Arab Book House. (in Arabic)
- Al-Ahmar, Faisal (1431), Dictionary of Semiotics, first edition. (in Arabic)
- Chandler, Daniel (2008). "The Foundations of Semiotics", translated by: Talal Wahba. First Edition, Beirut: The Arab Organization for Translation (in Arabic).
- Al-Samri, Ibrahim Abdel-Aziz (2011). "Trends of Arabic literary criticism in the twentieth century" first edition, Cairo: Arab Horizons House for Publishing and Distribution. (in Arabic)
- Pakatchi A, Shairi H, Rahnamaa H. Tensive Semiotics of Discourse in Surat Al-Qariah, Language Related Research, Number 6, pages 39-68. (in Persian)
- Hamdawi, Jamil (2015), An Introduction to Narrative Semiotics, First Edition. (in Arabic)
- Hamdaoui, Jamil (2011), Semiology between theory and practice, first edition, Jordan: Al-Waraka for Publishing and Distribution. (in Arabic)
- Shairi, Hamidreza, (1381), Ma'anasi Noyen Buildings, Tehran: Smt.
- Shairi H, (2016), Semiotics of Literature Theories and Practices of Litrrary Discourse Regimes, Tehran: Tarbiat Modares University Press. (in Persian)
- Shairi H, (2006), Analyse Semiotique du discours, Tehran : Smt. (in Persian)
- Al-Murabit, Abdul Wahid (2010), General semiology and the semiotic literature, first edition, Algeria: Arab Science Publishers. (in Arabic)

المصادر الإنجليزية:

Fontanille, j. (2006). The Semiotics of Discourse. New Yoek: Peter Lang.